شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / عقيدة وتوحيد



عقيدة السلف في رؤية الله تعالى (أدلة وفوائد)



أبو أحمد محمد الغباشي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 18/12/2018 ميلادي - 10/4/1440 هجري

الزيارات: 93794

عقيدة السلف في رؤية الله تعالى (أدلة وفوائد)

الحمد لله رب العالمين، وأُصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعدُ:

أولًا: أدلة الكتاب والسنة:

1) إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة:

1) قالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 22، 23].

2) وقالَ تَعَالَى ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: 26].

3) وقالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ [المطففين: 22، 23].

4) وقالَ تَعَالَى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: 34، 35].

وآيات اللقاء دليلٌ على الرؤية، ومنها:

5) قول الله تَعَالَى:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 223].

6) وقوله تَعَالَى:﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب: 44].

7) وقوله تَعَالَى:﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ [الكهف: 110].

8) وقوله تَعَالَى:﴿ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: 2].

9) وقوله تَعَالَى:﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ [العنكبوت: 5].

10) وقوله تَعَالَى:﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: 46]، وحجب الكفار عن الله جل وعلا يدل على رؤية المؤمنين لربهم جل وعلا.

11) قالَ اللهُ تَعَالَى:﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: 15].

ومن السنة:

12) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ وهي الزيادة ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾))[1].

13) وعَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، قَالَ:))إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ))[2].

14) وفي رواية عن جرير رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا))[3].

15) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: ((هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟))، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ، لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟((، قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:))فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)) [4].

16) وعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ))[5].

17) وفي حَدِيثِ الشفاعة ((.. فيأتوني، فأستأذِنُ على ربِّي، فإذا رأيتُه وقعتُ ساجدًا، فيدعني ما شاء اللهُ، ثمَّ يُقالُ لي: ارفَعْ رأسَك: سَلْ تُعطَه، وقُلْ يُسمَعْ، واشفَعْ تُشفَّعْ))[6].

18) ((وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم...)): ثُمَّ لَيَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ وَلاَ تَرْجُمَانٌ يُتَرْجِمُ لَهُ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ..)))[7] .

19) ولقوله صلى الله عليه وسلم في معرض التحذير من الدَّجَّال:((تَعَلَّمُوا أَنَّه لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ))[8]، وبمفهوم المخالفة إذًا الرؤية ممكنة بعد الموت؛ أي: يوم القيامة.

2) الله جل وعلا لا يُرى في الدنيا:

1) وقَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: 143].

2) ولقوله صلى الله عليه وسلم في معرض التحذير من الدَّجَّال: ((تَعَلَّمُوا أَنَّه لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ)) [9].

3) وعَنْ عائشة رضي الله عنها النكير على مَنْ قال أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه عزَّ وجَلَّ بعينه حتى قالت)):مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الفِرْيَةَ))[10].

4) وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: ((إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، (وَفِي رِوَايَةِ: النَّارُ)، لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ[11] .

5) وعَنْ أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟)).[12]

6) وما ورد عن عائشة رضي الله عنها لَمَّا سألها مسروق، فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم رَبَّهُ؟ قَالَتْ: ((سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي لِمَا قُلْتَ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ، فَقَدْ كَذَبَ، مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ))[13].

3) الكفار لا يرون الله جل وعلا:

1) قالَ الله تَعَالَى:﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: 15].

ثانيًا: فوائد:

فائدة1: رؤية الله تعالى تنازع فيها ثلاث طوائف[14]:

الطائفة الأولى: من نفى الرؤية بإطلاق، فلم يُثبتها في الدنيا، ولا في الآخرة على حد سواء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وإنما يكذب بها أو يُحرفها - أي: أحاديث الرؤية في الآخرة - الجهمية، ومن تبِعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم، من الذين يكذبون بصفات الله تعالى وبرؤيته، وغير ذلك، وهم المعطلة شرارُ الخلق والخليقة)[15].

الطائفة الثانية: من يثبت الرؤية بإطلاق، فيزعم أن الله يرى في الدنيا عيانًا، كما يرى في الآخرة عيانًا، وهذا يقول به بعض المتصوفة من الاتحادية والحلولية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (من قال من الناس: إن الأولياء أو غيرهم يرون الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال، مخالف للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، لا سيما إذا ادَّعوا أنهم أفضل من موسى، فإن هؤلاء يستتابون، فإن تابوا وإلا قُتلوا) [16].

الطائفة الثالثة: من نفى الرؤية العيانية في الدنيا، وأثبتها في الآخرة وذلك في عرصات يوم القيامة، وفي الجنة، وهذا قول أهل السنة والجماعة.

ونقل الإجماع على ذلك:

قال الإمام عبدالغني المقدسي رحمه الله: (وأجمع أهل الحق واتَّفق أهل التوحيد والصدق - أن الله تعالى يرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح عن رسوله)**[17]**.

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة)**[18]**.

وقال الإمام النووي رحمه الله: (قد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، فمن بعدهم من سلف الأمة - على إثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمؤمنين)**[19]**.

فائدة 2: قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: 103] - ينفي الإدراك والإحاطة وليس الرؤية:

قال أبو بكر الآجُرّي رحمه الله: (إن قال قائل: فما تأويل قوله عز وجل: لا تُدركه الأبصارُ قيل له: معناها عند أهل العلم: أي: لا تحيط به الأبصار، ولا تحويه عز وجل، وهم يرونه من غير إدراك ولا يشكُّون في رؤيته؛ كما يقول الرجل: "رأيت السماء"، وهو صادق، ولم يُحِط بصرُه بكل السماء، ولم يدركها) [20] .

وقال ابن حبان رحمه الله في صحيحه: (يُرى في القيامة ولا تُدركه الأبصار إذا رأته؛ لأن الإدراك هو الإحاطة والرؤية هي النظر، والله يُرى ولا يُدرَك كُنهه).

وقال أبو محمد البغوي رحمه الله: (اعلَم أن الإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو الوقوف على كُنهِ الشيء والإحاطة به، والرؤية: المعاينة، وقد تكون الرؤية بلا إدراك؛ قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: 61، 62]، وقال: ﴿ لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ [طه: 77]، فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يُرى من غير إدراك وإحاطة كما يُعرف في الدنيا ولا يحاط به)[21].

فائدة3: رؤية الله جل وعلا هي أعظم نعيم لأهل الجنة:

يقول ابن القيم رحمه الله: (فأعظم نعيم الآخرة ولذاتها، هو النظر إلى وجه الرب جل جلاله، وسماع كلامه منه، والقرب منه؛ كما ثبت في الصحيح في حديث الرؤية) [22] .

قلت: كما في حديث مسلم عن صهيب رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنةَ، يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم، فيقولون: ألم تُبيض وجوهنا؟ ألم تدخلْنا الجنةَ وتنجِنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أُعطوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾)).

وقال أيضًا رحمه الله: (فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الآخرة رؤيته ومشاهدته) [23].

وعن حكمة تأخير رؤية الله إلى الآخرة يقول الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله: (الرؤية هي النعمة العظيمة، والفائدة الكبيرة، ولم يجعلْها الله لأحدٍ في الدنيا حتى تبقَى غيبًا، وحتى يستعدَّ كل مسلم للظفر بها والحصول عليها، كما أن أمور الآخرة قد أخفاها الله عز وجل عن الناس، ولم يُطلِعهم عليها، ولا على ما في الجنة من النعيم، ولما صلَّى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس صلاةَ الكسوف، عُرِضت عليه الجنة وهو يصلي بالناس، ورأى عناقيد العنب متدلية، فمدَّ يده ليتناول قطفًا منها، وكان الصحابة وراءه يصلُّون، فرَأَوا يدَه الكريمة تمتد، ولم يروا الذي مُدَّت إليه، ثم إنه عُرِضت عليه النار، فرجع القَهْقَرى ولم يَعرِفُوا لماذا فعل ذلك؟! ولما فَرَغ سألوه عن ذلك، فقال صلى الله عليه وسلم: ((مَدَدتُ يدي لآخذ عنقودًا من العنب، ثم تركتُه، ولو أخذتُه لأكلتم منه ما بقيَتِ الدنيا))، فقد شاء الله عز وجل أن تكون أمور الآخرة غيبًا، وألا تكون علانية؛ لأنها لو كانت علانية لم يتميز مَن يؤمن بالغيب ممَّن لا يؤمن بالغيب"**[24]**.

فائدة4: رؤية الله جل وعلا في الدنيا وإن كانت جائزة عقلًا لكنها غير واقعة شرعًا:

قال في شرح الطحاوية: (وهذا القول الذي قاله القاضي عياض رحمه الله هو الحق، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة؛ إذ لو لم تكن ممكنة لما سألها موسى عليه السلام)**[25]**.

وقال النووي رحمه الله مبينًا هذا المعنى: (أما رؤية الله في الدنيا، فقد قدمنا أنها ممكنة، ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع في الدنيا)[26].

وقال شيخ الإسلام: (وإنما لم نره في الدنيا لعجز أبصارنا، لا لامتناع الرؤيا، فهذه الشمس إذا حدق الرائي البصر في شعاعها، ضعُف عن رؤيتها لا لامتناع في ذات المرئي، بل لعجز الرائي، فإذا كان في الدار الآخرة أكمل الله قوى الآدميين حتى أطاقهم رؤيته، ولهذا لما تجلى الله للجبل خرَّ موسى صعقًا؛ قال: سبحانك تبتُ إليك، وأنا أول المؤمنين بأنه لا يراك حي إلا مات، ولا يابس إلا تدهده، ولهذا كان البشر يعجزون عن رؤية الملَك في صورته إلا من أيده الله كما أيَّد نبينا صلى الله عليه وسلم))[27].

فائدة5: إثبات رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه جل وعلا على ثلاثة أقوال[28]:

القول الأول: من أثبت الرؤية مطلقًا:
واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما:(أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صلى الله عليه وسلم)[29].

وعنه أيضًا في قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم: 13، 14]، قال: (رأى ربه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى)[30].

القول الثاني: من قيدها بالرؤية القلبية:

واستدلوا بقول ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾، قال: (إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه بقلبه)[31].

وعنه أيضًا أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بفؤاده مرتين[32].

القول الثالث: من نفى الرؤية مطلقًا:

واستدلوا بقول عائشة رضي الله عنها عن مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة رضي الله عنها، فقالت: (ثلاث من تكلم بواحدة منهنَّ، فقد أعظم على الله الفرية، من زعم أن محمدًا رأى ربه، فقد أعظم الفرية على الله، قال: وكنت متكئًا فجلست فقلت: يا أم المؤمنين، أنظريني ولا تعجليني: ألم يقل الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴾ [التكوير: 23]، ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾، فقالت: (أنا أول هذه الأمة، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء، سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض، فقالت: ألم تسمع أن الله يقول: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: 103]، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: 51].[33].

وبقول ابن مسعود رضي الله عنه عن زر بن عبدالله بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾، قال: (رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته، له ستمائة جناح)[34].

وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا بقوله: (ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل رآه بعيني رأسه)[35].

وقال أيضًا رحمه الله: (وأما الرؤية، فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: "رأى محمد ربه بفؤاده مرتين"، وعائشة أنكرت الرؤية، فمن الناس من جمع بينهما، فقال: عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول: "رأى محمد ربه"، وتارة يقول: "رآه محمد"، ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه... وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل؛ كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك؟ فقال: "نور أنَّى أراه".

وقال ابن كثير رحمه الله: (وفي رواية عنه - يعني ابن عباس - أطلق الرؤية، وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم) [36].

وقال ابن القيم رحمه الله: (وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في كتاب الرؤية له: إجماع الصحابة على أنه لم ير ربَّه ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك، وشيخنا يقول: ليس ذلك بخلاف في الحقيقة، فإن ابن عباس لم يقل: رآه بعيني رأسه، وعليه اعتمد أحمد في إحدى الروايتين؛ حيث قال: إنه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل، ولم يقل: بعيني رأسه، ولفظ أحمد لفظ ابن عباس رضي الله عنهما، ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر: ((حجابه النور))، فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه: ((رأيت نورًا)) [37].

وقال ابن القيم في (الهدي) منكرًا على مَن زعم أن أحمد يقول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى ربَّه بعيني رأسه؛ حيث قال رحمه الله: ((ولكن لم يقل أحمد رحمه الله: إنه رآه بعيني رأسه يقظةً، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه، ولكن قال مرة: رآه، ومرة قال: رآه بفؤاده، فحُكِيت عنه روايتان، وحكيت عنه الثالثة مِن تصرُّف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة ليس فيها ذلك)) [38].

فائدة6: إثبات رؤية الله جل وعلا في المنام على ثلاثة أقوال[39]:

القول الأول: جواز رؤية الله تعالى في المنام، وهو الذي عليه جماهير أهل السنة، بل نقل غير واحد الاتفاق والإجماع، ونفى في ذلك الخلاف بين العلماء.

قال القاضي عياض رحمه الله: (واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحاله من صفات الأجسام؛ لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى؛ إذ لا يجوز عليه سبحانه وتعالى التجسم، ولاختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي صلى الله عليه وسلم)[40].

ونقل القاضي أبو يعلى رحمه الله إجماع أهل العلم على إمكانية رؤية الله تعالى في المنام[41].

ونقل في (سراج الطالبين على منهاج العابدين) اتفاقَ الصحابة والتابعين على إمكانية ذلك[42].

وقد تكلَّم بجواز ذلك الكثيرون كالباقلاني والقرافي، وابن حجر والنووي، وابن تيمة وغيرهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: (قد يرى المؤمن ربَّه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه؛ فإذا كان إيمانه صحيحًا لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقصٌ رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق)[43].

وسئل الإمام ابن باز رحمه الله: ما حكم من يدعي أنه قد رأى ربَّ العزة في المنام؟

فأجاب رحمه الله: (ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وآخرون أنه يمكن أن يرى الإنسان ربَّه في المنام، ولكن يكون ما رآه ليس هو الحقيقة؛ لأن الله لا يُشبهه شيء سبحانه وتعالى؛ قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]، فليس يُشبهه شيء من مخلوقاته، لكن قد يرى في النوم أنه يكلِّمه ربه، ومهما رأى من الصور، فليست هي الله جل وعلا؛ لأن الله لا يشبهه شيء سبحانه وتعالى، فلا شبيه له ولا كفو له.

القول الثاني: قول من أنكر رؤيته تعالى في المنام، وهو المشهور عن الماتريدية، وهو الذي عليه أكثر الحنفية، والمحكي عن شيوخهم السمرقنديين: جاء في (البحر الرائق شرح كنز الدقائق): (رؤية الله تعالى في الآخرة حق يراه أهل الجنة في الآخرة بلا كيفية ولا تشبيه ولا محازاة، أما رؤية الله تعالى في المنام، فأكثرهم قالوا: لا تجوز، والسكوت في هذا الباب أحوط)[44].

وقد وافَقهم الإمام السيوطي رحمه الله، فقال: (من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يجوز له رؤية الله تعالى في المنام، ولا يجوز ذلك لغيره في أحد القولين، وهو اختياري وعليه أبو منصور الماتريدي)[45].

القول الثالث: قول مَن توقَّف، ومنهم الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، فقد توقَّف فيها، فقال: (أنا أتوقف في أن الإنسان يرى ربه في المنام رؤيةً حقيقة، أما إذا كان الله تعالى يضرب له مثلًا يبين له تمسُّكه بدينه، فهذا شيءٌ ليس بغريب) [46] .

وإنْ كان بهذه الجملة الأخيرة قد وافق الجمهور؛ إذ الجمهور يرون أن رؤياه المنامية تكون مثالًا لا مثلًا.

فائدة7: من أنكر رؤية الله في الآخرة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة، فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم ذلك، عرف ذلك كما يعرف من لم تبلغه شرائع الإسلام، فإن أصرَّ على الجحود بعد بلوغ العلم له، فهو كافر)[47].

وقال العلامة ابن باز رحمه الله: (رؤية الله في الآخرة ثابتة عند أهل السنة والجماعة من أنكرها كفر، يراه المؤمنون يوم القيامة ويرونه في الجنة كما يشاء بإجماع أهل السنة)**[48]**.

والحمد لله رب العالمين

---

[1] رواه مسلم (181)، والترمذي (2552)، وابن ماجه (187).

[2] رواه البخاري (7434)، ومسلم (633).

[3] رواه البخاري (7435).

[4]رواه البخاري (7437)، ومسلم (182).

[5] رواه البخاري (4878)، ومسلم (180).

[6] رواه البخاري (6565) واللفظ له، ومسلم (193).

[7] رواه البخاري (1413) وغيره.

[8] رواه مسلم (7356)، والترمذي (2235).

[9] رواه مسلم (٧٣٥٦)، والترمذي (2235).

[10] رواه البخاري (3062)، ومسلم، (439).

[11] رواه مسلم (179).

[12] رواه مسلم (443)، وأحمد (21017).

[13] رواه البخاري (3062), ومسلم (177).

[14] انظر: ((رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه)) لمحمد بن خليفة.

[15] ((مجموع الفتاوى)) (3/391-392).

[16] ((مجموع الفتاوى)) (7 /104).

[17] ((عقيدة الحافظ عبدالغني المقدسي)) (58).

[18] ((شرح الطحاوي)) (153).

[19] ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (3 /15).

[20] ((الشريعة للآجري)) (2 /1048)

[21] ((معالم التنزيل البغوي)) (3 /174).

[22] ((الداء والدواء)) (283-284)

[23] ((الداء والدواء)) (284).

[24] ((شرحه لسنن أبي داود)) (1 /2).

[25] ((شرح الطحاوية في العقيدة السلفية)) (1 /434).

[26] ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (1 /320).

[27] ((منهاج السنة النبوية)) (2 /332).

[28] انظر: ((رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه)) لمحمد بن خليفة.

[29] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (1 /192)، وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط البخاري.

[30] أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب (54) (5 /395، ح3280)، وقال: حديث حسن، وابن أبي عاصم في السنة (1 /191) وقال الألباني: "إسناده حسن موقوف".

[31] رواه مسلم (435).

[32] رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب معنى قوله: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾.

[33] رواه مسلم (428).

[34] رواه البخاري (3232)، ومسلم (431).

[35] ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) (48).

[36] ((تفسير ابن كثير)) (7 / 448).

[37] ((اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية)) (1/ 3).

[38] ((زاد المعاد)) (ج3/ص32).

[39] ((بحث للدكتور عبدالله الزبير عبدالرحمن باختصار)).

[40] ((شرح صحيح مسلم)) للنووي (15/ 28)، ((فتح الباري)) (12 / 382).

[41] ((تمام المنة ببعض ما اتفق عليه أهل السنة)) (20).

[42] المرجع السابق نفسه.

[43] ((مجموع الفتاوى)) (3 /390).

[44] ((البحر الرائق شرح كنز الدقائق)) (/205).

[45] ((أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب)) (ص 37).

[46] ((لقاء الباب المفتوح)) (40/13).

[47] ((مجموع الفتاوى)) (6 /486).

[48] ((مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز)) (28 /412).